اسم الجامعة: المستنصرية

اسم الكلية :الآداب

القسم علم النفس

اسم المحاضر: م.م رقية سهيل

اسم المادة: الانثربولوجيا

عنوان المحاضرة: دراسة كاردينر

تسلسل المحاضرة:18

غالباً ما تمد الادلة الانثروبولوجية من خلال التحقيق العلمي في كل مجتمع بدائي بأدلة جديدة على الطرق التي تتيح للتكيف والتقليد والايحاء (التي تجتمع في اساليب تربية الأطفال) ان تنتج أفراد ذوي مصالح ومواقف متناسقة مع المطالب الثقافية، وكل مجتمع كما ظهر من هذه الادلة (يختص) اعضاءه الجدد بما يقرر من مستويات للخير والشر او آداب عامة او قيم لها مكانة النظم السائدة( ).

من هنا انطلق عالم التحليل النفسي كاردينر في دراسة التأثيرات المختلفة التي تمارسها النظم الاجتماعية المتنوعة في ثقافات مختلفة على عملية تكوين الشخصية، حيث يعرف كاردينر النظام "بانه نوع ثابت من التفكير او السلوك تمارسه مجموعة أفراد، يمكن نقله للآخرين، وهو مقبول بالاجماع، ويؤدي انتهاكه إلى الاضطراب وان رد الفرد تجاه النظام هو الذي يؤدي إلى نموذج السلوك الذي ندعوه (الشخصية) ( ) ومن هنا يتضح كيف ان كل ثقافة تميل إلى ان تنتج كما تستند إلى (نموذج أساسي للشخصية) يتكون من مركب خصائص الشخصية "المتفقة مع المدى الشامل للنظم السائدة... في داخل ثقافة ما".

وهذا النموذج الأساسي للشخصية الذي يتحقق عند العدد الأكبر من أفراد مجتمع محدد بذات وليس بالضرورة عند أفراد هذا المجتمع جميعاً، هو نتيجة للتجارب المبكرة في مرحلة الطفولة والمتشابه ثقافياً وليست بأي معنى مباشر نتيجة الغرائز والدوافع الفطرية او القوى الأساسيةة

على الرغم من تبني كاردينر لاطروحات التحليل النفسي الا انه لم يتبع في ذلك طروحات فرويد، لقد شدد كاردينر على تنوع الثقافات وبالتالي غياب اية صفة جامعة للغرائز، مع أهمية الحاجات التي تستجيب لنمط معين من انماط المحيط، فضلاً عن تشديده على وطأة الشأن المجتمعي على الفرد، وبعد ان أصدر كاردينر كتابه الفرد ومجتمعه عام 1939م الذي طرح فيه مفهوم الشخصية الأساسية وكيف ان هذه الأخيرة تعاين عبر دراسة انماط العقد التي تظهر لديه والتي تكون مشروطة إلى حدٍ بعيد جداً بمحيطه، وهذه العقد المذكورة تظهر لدى صاحبها ابان الطفولة وهي تظهر عادةً نتيجة أنواع من الحرمان والقمع ذات طبيعة ثقافية، غير ان هذه السمات النفسانية تعكس الثقافة وتعبر عنها هي في نفس الوقت ذات مضمون اجتماعي ايجابي اذ انها تشكل عاملاً من عوامل تكافل الجماعة وتضامنها، باعتبار أفرادها يشتركون جميعاً بنمط معين من الحرمان مثلاً مما يؤدي إلى ايديولوجية واحدة وإلى معتقدات مشتركة هي عبارة عن (اسقاطات) بالمعنى النفسي لتطلعات كل منهم وتوقعاته( ).

لقد استمد كاردينر المعلومات التي تدعم هذه النظرية من المواد التي جمعها من الابحاث والخبرات الميدانية لعدد من الباحثين الميدانيين والتي تلقي الضوء على شخصيات الأفراد، فقد اجرت الباحثة دوبوا Dubois ابحاث في جزيرة الور Alor وهي جزر الهند الشرقية لتقديم المعلومات الميدانية التي يمكن استعمالها كركائز لنظرية الشخصية الأساسية بواسطة طريقة "التركيب النفسي الثقافي" والتحليلات الثقافية المقرونة بافضل الطرق السيكولوجية الخاصة بالمدرسة التحليلية، وقد سعى كاردينر من خلال هذه المعلومات الميدانية التي جمعتها الباحثة إلى تقييم شخصيات الأفراد على ضوء وسطهم الثقافي( ).

ان اهم ما خلص اليه كاردينر من طرحه لمفهوم الشخصية الأساسية والذي يشير إلى مجموعة الخصائص السيكولوجية والسلوكية التي يبدو انها تتطابق مع كل النظم والعناصر والسمات التي تؤلف اي ثقافة، وقد ركز كاردينر على ما اسماه بالنظم الأولية او (المنظمات) التي ترتبط بتربية الأطفال في سنواتهم الأولى والتي تختلف من ثقافة لأُخرى، ويفترض

كاردينر انه نتيجة اشتراك مجموعة من الناس في نوع معين من التنشئة والتربية خلال مرحلة الطفولة، تسود سمات شخصية مشتركة بينهم عندما يكبرون وترتبط هذه الصفات بالشكل النهائي للثقافة السائدة بين هؤلاء الأفراد).

لقد ذهب كاردينر إلى ان الفرد يخرج (لمقابلة ثقافته) حسب تعبير كاردينر اثناء عملية التعليم والتربية وعمليات التنشئة الاجتماعية عموماً، وانه يحصل من الثقافة اثناء هذه المقابلة على ما يحتاج من اشباع، مما يؤدي إلى ظهور اشكال السلوك الفردي المختلفة التي تتضمنها الثقافة العامة التي تسود المجتمع الواحد( ).

ومن خلال هذا الطرح يعتبر كاردينر ان الثقافة في طورٍ من اطوارها تؤثر على نمط الشخصية الأساسية وتشكلها وتطبعها بطابع خاص، يوضح كاردينر هذه الفكرة عند تحليله للنظام العائلي في مجتمع (الور Alor) حيث وجد ان النمط الثقافي الذي يسود في النظام العائلي هناك هو سيادة المرأة وضعف شخصية الرجل واعتماده عليها، لانها (اي المرأة) نعتبر هي العامل الاقتصادي في ذلك المجتمع( ).

ان دراسة كاردينر عن مجتمع الور alor تعتمد على ارجاعه للنمط الثقافي الذي كان سائداً في ذلك المجتمع إلى ما اسماه (بالنظم الأولية) في تربية الطفل، حيث يعامل الطفل هناك من قبل والديه معاملة قاسية، فلا تجاب رغباته بسهولة، وقد يحصل عليها بعد معاناة طويلة ويعاني مواقف قاسية، حتى اذا مرض الطفل فانه يعالج بوسائل خشنة، لذلك تقف تلك النظم كعائق في تكوين الذات لدى الطفل فينشأ خجولاً وعدوانياً معاً، ويؤدي ذلك إلى ضعف الذات الاجتماعية Super (Ego).

وبالتالي وحسب الدراسة ينشأ ضعيف الشخصية ويستمر هذا الضعف طول حياته فيكون مركزه ثانوياً في الاسرة والمرأة في المكانة الأساسية اضافة لعملية التنشئة هذه تقف العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، حيث ان نظام تقسيم العمل بين الجنسين يجعل المرأة تقوم بالعبء الأكبر من النشاط الزراعي وهي تتلقى سوى مساعدات عرضية منه (اي الرجل) .

اذن يتضح من خلال هذا المبحث الذي استعرضنا فيه عدة دراسات ضمن اطار مدرسة الثقافة والشخصية حيث يوضع هذا الاتجاه العلاقة بين العمليات الادراكية والمعرفية والفوارق بين مجال القدرات بين الأفراد وصلة هذه الاختلافات بالظروف والاوضاع الثقافية، حيث تؤكد هذه المدرسة على ان السلوك العام السائدة في اي ثقافة من الثقافات يمكن فهمه بطريقة افضل واعمق في ظل القيم والمثل والاتجاهات العامة التي تسود هذه الثقافة ذاتها، وانه هناك ضوابط او مجموعة ضوابط تتحكم في انفعالات الأفراد في كل ثقافة، واكيد ان هذه الضوابط تختلف من مجتمع لاخر، بمعنى ان سلوك الأفراد يجب فهمه ودراسته في ضوء ما تعلمه الأفراد على انه خطأ او صواب، مباح او محرم وجميع الضوابط التي يفرضها المجتمع والثقافة على أفرادها( ).